شرح قصيدة بطاقة هوية

تشكل قصائد الشاعر محمود درويش رموزاً للتصدي والمقاومة ورفض الاحتلال والعدوان، وقد لعبت قصائده دوراً كبيراً في إثارة حماس الشباب نحو المقاومة والتصدي، وسبب له ذلك الكثير من المتاعب من بينها اعتقالات ونفي وغير ذلك، وقصيدة بطاقة هوية من أبرز القصائد التي قالها الشاعر محمود درويش وفيما يأتي سندرج لكم شرحاً لمقاطع هذه القصيدة:

سجِّل ..... أنا عربي

ورقمُ بطاقتي خمسونَ ألفْ.... وأطفالي ثمانيةٌ

وتاسعهُم.. سيأتي بعدَ صيفْ! ..... فهلْ تغضبْ؟

سجِّلْ ...أنا عربي ..... وأعملُ مع رفاقِ الكدحِ في محجرْ

وأطفالي ثمانيةٌ ... أسلُّ لهمْ رغيفَ الخبزِ، والأثوابَ والدفترْ ... من الصخرِ

ولا أتوسَّلُ الصدقاتِ من بابِكْ..... ولا أصغرْ..... أمامَ بلاطِ أعتابكْ ..... فهل تغضب؟

يخاطب الشاعر الاحتلال الذي يستوطن بلده وينهب خيراتها ويشرد أبناءها ويقول لكل معتد في أرض بلاده، سجل أيها المحتل فانا إنسان عربي أنتمي إلى هذه الأرض، وأصلي فلسطيني ورقم بطاقتي هو خمسون ألف، ولدي ثمانية أطفال وسوف يأتي طفي التاسع بعد فصل الصيف، فهل يغضبك هذا الكلام الذي أقوله لك، ومغزى الشاعر من ذلك هو إغاظة المحتل الذي يريد طمس هوية الفلسطينيين وقتل أطفالهم وتشريدهم من أرضهم، يكمل محمود درويش، سجل لديك أيها المحتل أنا من هذه البلاد العربية، وأعمل مع أصدقائي وزملائي وأبناء بلدي الكادحين في تكسير الصخور في المقالع، وأنا بهذا العمل أحصل على قوت يومي وأنفق على أطفالي الثمانية، ولست ممن ينتظر منك الإعانات والصدقات التي تنهبها من بلادي ثم تتصدق بها علينا، ولن أتوسل إليك ولن أخضع لك، فهل يغضبك ذلك؟

سجل ... أنا عربي .... أنا اسم بلا لقبِ

صَبورٌ في بلادٍ كلُّ ما فيها .... يعيشُ بفَوْرةِ الغضبِ

جذوري .... قبلَ ميلادِ الزمانِ رستْ .... وقبلَ تفتّحِ الحقبِ

وقبلَ السّروِ والزيتونِ .... وقبلَ ترعرعِ العشبِ

أبي.. من أسرةِ المحراثِ ... لا من سادةٍ نُجُبِ

وجدّي كانَ فلاحاً .... بلا حسبٍ.. ولا نسبِ!

يُعَلّمني شموخَ الشمسِ قبلَ قراءةِ الكتبِ

وبيتي' كوخُ ناطورٍ ... منَ الأعوادِ والقصبِ

فهل تُرضيكَ منزلتي؟ ...أنا اسم بلا لقبِ!

سجل لديك أيها المحتل، أنا رجل عربي، واسمي اسم عربي ولا يهمّ اللقب الذي ألقب به (إشارة إلى وحدة العرب ونبذ التفرقة العرقية والتعصب القبلي)، إنني أعيش في بلاد يضج رجالها من شدة القهر والغضب ورغم كل ذلك فإنني صابر، وأنا من أرض فلسطين التي يعود تاريخها إلى قبل الميلاد وإلى العصر القديمة التي لم يكن فيها أشجار السور والزيتون، أنتمي إلى عائلة متواضعة فأبي كان يعمل فلاحاً في الحقل، ولم يكن سيداً من أسياد القوم، وجدي أيضاً كان فلاحاً وليس له حسب ونسب ولم يكن من العائلات العريقة، ولكننا لدينا من الشموخ والإباء أكثر من كل الناس، حتى البيت الذي أسكن فيه هو بيت متواضع مصنوع من العيدان والقصب، فهل ترضى بأن تعيش مثلي؟

سجلْ .... أنا عربي

ولونُ الشعرِ.. فحميٌّ ..... ولونُ العينِ.. بنيٌّ

وميزاتي: على رأسي عقالٌ فوقَ كوفيّه

وكفّي صلبةٌ كالصخرِ... تخمشُ من يلامسَها

وعنواني: أنا من قريةٍ عزلاءَ منسيّهْ

شوارعُها بلا أسماء .... وكلُّ رجالها في الحقلِ والمحجرْ .... فهل تغضبْ؟

سجل لديك أيها المحتل، أنا رجل عربي، وأنا أفتخر بصفاتي العربية، فشعري لونه أسود داكن يشبه لون الفحم، ولون عيناي بنيّ وأضع فوق رأسي العقال والكوفية (وهي من مظاهر اللباس المعروفة في فلسطين ومنطقة الشام) ويدي شديدة الخشونة والصلابة من كثرة العمل فهي تخمش ما يلامسها وكأنها أداة حادة، وأنتمي إلى قرية صغيرة منسية لم يسمع أحد باسمها لشدة صغرها، وجميع الرجال الذين يسكنون في هذه القرية يعملون في الفلاحة والزراعة أو في مقالع الحجارة، فهل يغضبك ذلك؟

سجّل! .... أنا عربي

سلبت كرومَ أجدادي ..... وأرضاً كنتُ أفلحُها ..... أنا وجميعُ أولادي

ولم تتركْ لنا.. ولكلِّ أحفادي .... سوى هذي الصخورِ...

فهل ستأخذُها ... حكومتكمْ.. كما قيلا!؟

إذنْ .... سجّل.. برأسِ الصفحةِ الأولى

أنا لا أكرهُ الناسَ .... ولا أسطو على أحدٍ

ولكنّي.. إذا ما جعتُ .... آكلُ لحمَ مغتصبي

حذار.. حذار.. من جوعي .... ومن غضبي!!

سجل لديك أيها المحتل، أنا رجل عربي، ولقد سلبت مني تلك الأراضي الخصبة والكروم الواسعة التي كانت ملكاً لأجدادي، ولم تترك لي ولأولادي إلى الأراضي الصخرية التي لا تصلح لا لزرع ولا لسكن ولا يمكن للإنسان أن ينتفع منها بشيء، ورغم ذلك فإنني سمعت بأنكم تخططون لأخذها أيضاً وسلبها كما سلبتم غيرها، إذاً سجل لديك أيها المحتل، أنا رجل عربي، أنا لا أكره أحداً من الناس مهما كان موطنه ومهما كانت خلفيته، ولكنني إذا شعرت بالظلم والاضطهاد وجعت فلن أسكت عن حقوقي المسلوبة أبداً، فاحذر أيها المحتل من ثورتي ومن غضبي.